

# كلمة صاحب الجلالة
# في حفلة تأبين السيد محمد الزغاري[1]

**بسم الله الرحمان الرحيم**
**والصلاة والسلام على سيدنا محمد**

**أيها السادة :**

أبينا الا أن نشارك في هذا الحفل المجتمع للتنويه بخديمنا الأرضى، ووزيرنا المرتضي، المرحوم السيد محمد الزغاري.

وإن من وفاء الأمم الواعية لأبنائها البارين، وخدامها المخلصين، أن تكافئهم في حياتهم على ما أسدوا لها من خدمات، وقدموا من أعمال صالحات، وتذكرهم بعد مماتهم بخير ما يذكر به المحسنون، وتنعتهم بأحسن ما ينعت به العاملون المجدون، ليكونوا مضرب الأمثال، وعبرة للأجيال.

ومن أحق من ملك أمة واكبت نشأته نضالها، وساير في مسيرة الحرية أبطالها، واختبر في الشدائد والأزمات رجالها بتأبين ابن من أبر أبنائها، وقف حياته على خدمتها، وصرف طاقاته في نصرتها، واسترخص كل غال ونفيس في سبيل احقاق حقها، واستهان بكل صعب لرفع قدرها وإعلاء شأنها.

لقد عرفنا السيد الزغاري في صبانا الباكر مؤمناً واثقاً، ووطنياً صادقاً، وناصحاً أمينا، ومفكراً رزينا، ومستشاراً تصدق في الأغلب إشارته، ولا تضل في الأكثر فراسته.

عرفناه وهو يؤسس الجمعيات الثقافية، ويشجع الحركات الفنية والرياضية، ويفتح الأندية التي تلم شعث الشباب، وتميط لهم عن عظمة أمتهم النقاب.

عرفناه وهو يتردد على القصر الملكي معبرا عن الوفاء، مؤكداً عرى الولاء، ماحضا النصيحة لوالدنا المنعم محمد الخامس طيب الله ثراه، رمز سيادة الأمة ووحدتها، ورائد انبعاثها وقائد نهضتها، دالا على ما يبيت للوطن وبنيه من مكائد وما ينصب من أشراك.

عرفناه وهو في اللجان التي كان والدنا المنعم يؤلفها لدرس مشاريع الميزانيات، وإبداء الرأي فيما تقترحه سلطات الحماية من (إصلاحات)، فأعجبنا بما كان يتوفر عليه وهو يناقشها من رجاحة عقل، وثقوب ذهن، ووفرة ذكاء، وقوة دهاء، وصدق لهجة، وبلاغة حجة، وسعة حكمة، وسرعة رفض لما يشوبها من أغراض مريبة، ومقاصد مشوبة لا تجلب للشعب المغربي نفعاً، ولا ترأب له صدعاً.

عرفناه عضواً في المجالس التي انتخبه لها الوطنيون يدافع عن مصالح أمته، ويذود عن حقوقها المسلوبة، وحرياتها المغصوبة، ملتزماً السياسة التي رسمها ملكه، متقيداً بارشاداته وتعاليمه.

وعرفناه خلال الأيام العصيبة، والأزمات المتوالية الشديدة التي عرضت والدنا المرحوم لأصعب امتحان، وسارت به وبالأسرة الملكية إلى المنفى السحيق، فكان كالطود راسخ العقيدة، ثابت الايمان، قوي الجنان، لا تزعزعه الخطوب، ولا يضعضع يقينه بحق ملكه وعدالة قضية وطنه المنافي ولا السجون.

وأخيراً عرفناه بعد استرجاع الاستقلال وزيراً ونائباً لرئيس الوزراء وسفيراً ووالياً لبنك المغرب ومؤتمناً على عدد من الودائع والأمانات، ورئيساً لعدد من الجمعيات واللجان وعلى رأسها مجلسنا الاقتصادي الخاص، فكان كما عهدناه قبل سنين مثال الموظف المستقيم، والمسؤول النزيه، يعمل بصمت، ويواجه مسؤولياته بشجاعة، وينهض بالاعباء في اقتدار، ويسهر على المهام الموكلة إليه بعين يقظة وضمير، لا تفارق شفتيه البسمة، ولايزال من قلبه الأمل، وما جربنا عليه رحمه الله طيلة عمله معنا ومع والدنا المنعم فلته ولا هفوة ولا ورد مورداً مشبوها، ولا أتى في يوم من الأيام بما يعتذر منه.

فنحن عندما نؤبنه اليوم إنما نؤدي واجباً نحو شخص ممتاز وابن بار من أبناء أمتنا المغربية، اتسم بصدق اللسان وعفة الضمير، وعمل عملا متواصلا في تجرد ونكران ذات، وسعى سعياً غير مقطوع في مرضاة ملكه ومصلحة شعبه حتى اختاره الله لجواره.

فلتذكر أجيالنا الحاضرة والمقبلة مناقب هذا المواطن الفاضل، والمفكر الحكيم، وليحدث الشاهد الغائب عن حميد أخلاته وزكي خصاله، وليحسن الموظفون المؤتمنون على مصالح إخوانهم الاقتداء به والائتساء.

رحم الله وزيرنا الفقيد السيد محمد الزغاري، وعوضنا وأمتنا خيراً منه، ولقاه نضرة وسروراً، وجزاه بما يجزي به المصلحين من عباده المحسنين.

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا).

والسلام عليكم ورحمة الله.

**ألقيت بفاس**

السبت 14 ربيع الأول 1389 — 31 مايو 1969

(1) تلاها السيد عبد الوهاب بن منصور بأمر من جلالته في حفلة التأبين التي أقامتها جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي ادريس بفاس.